Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تكنى المرأة بالشاة أو البيضة[1] :

خرج الرشيدُ فى بعض أسفاره . فأخرج معه أخته عُلَيَّة ، وكان قد بلغه أنّها تُعْجَب بغلام له اسمه « رَشَا » فأبْعَده ، وقيل قَتَلهُ . ثمّ إنهـــا علقت من بعده غلاماً آخر اسمُه « طَلّ » فكانت تكثرُ من ذكرها له . فقال لها الرشيدُ : والله لئن ذكرتهِ لأَقْتُلَنَّك ، فدخل عليها يوماً على حين غَفْلةٍ وهى تقرأ قَوْلَهُ تعالى : « فإنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ » . فلما شعرت به قرأت أوّل الآية « فإن لم يُصِبْهَا وابلٌ » ثُمَّ أَمْسَكَتْ حتّى لا تذكر اسم (طَلّ) وأكملت قائلة : « فإنْ لَمْ يُصِبْهَا وابل . . . فالذى نهى عنـــه أمير المؤمنين » . فابتسم الرشيدُ وقال لها : « ولا هذا أيضاً يا أُخَيَّة » .

وقيل إنّه أخرج ذلك الغلام من قصره ، فطار قلبُها حزْناً لفراقهِ ، وقالت :

أَيَا سَرْحَةَ البُسْتَانِ طَالَ تَشَوُّقِي فَهَلْ لِي إلى ظِلٍّ إليكِ سَبيلُ ؟
متى يشتفِي من ليْسَ يُرْجَى خُروجُه وليْسَ لِمَنْ يَهْوَى إلَيْـهِ دُخُولُ

فانظر كيف وَرَّتْ « بِظِلٍّ عن طَلٍّ » بعد أن قدّمت ذكر السَّرحة ـ وهى الشجرة ـ لتتمكن من لفظة ظلٍّ فتبعدَ التُّهْمَة . وكثيراً ما تذكر العرب لفظة السَّرْحَة أو الشاة أو البيضة أو القلوص ، وهى الشابة من الإبل ، وتكنّى بذلك عن المرأة.

وكانت أم حكيم من أجمل نساء وقتها ومن أشجع النّاس وأحسنهم بديهةً ، خطبها جماعةٌ من أشراف الخوارج فَرَدَّتْهُم ، وكانت مع أمير الخوارج قَطَرِىٍّ بن الفجاءة ، فى جُنْد (الأباضِيَّة) فكانت ترتجزُ فى تلك الحروب وتقول :

أحملُ رأساً قد سئمتُ حَمْلَهْ وقد مَلَلْتُ دَهْنَهُ وغَسْلَهْ
أَلَا فَتًى يحمِلُ عنِّى ثِقْلَهْ ؟

والخوارجُ يَفْدُونها بالآباء والأمهات ، وكان « قطرىٌّ » يُشَبِّب بها . وفيها يقول فى وَقعة دُولاب ، وهو مِن رقيق الغزَل :

---

(١) فى سناء المهتدى ص ١٩٣ .